

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة خادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام المالكي الحسيني الفلسطيني

هو شيخنا العالم العلامة بقية العلماء، ومنازة الفقهاء وريث المعقول والمنقول، صاحب الأخلاق السنية، والشمائل المحمدية، قمر الدوحة العلوية، وسليل العترة النبوية، المنافع عن دين جدّه، لا يبالي من كل أمر جدّه، صاحب الأسانيد العوالي، والإجازات الغوالي، عقد الأولياء ونجل الشهداء، المُحدِّثُ الفقيه الأصولي الصوفي سيدي أبو الفضل أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام المالكي الحسيني الفلسطيني.

الميلاد والنشأة:

ولد شيخنا أطل الله بقاءه في السادس من ربيع الأزهر الثاني عام ١٣٨٠ هجري الموافق له الثامن والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٦٠ رومي، في مخيمات اللاجئين في لبنان، وبالتحديد في مخيم البداوي قضاء طرابلس الشام بعد أن هاجرت عائلته من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ رومي من مدينة شفاعمرو قضاء حيفا.

نسبه:

يعود نسبه الشريف من جهة الأم والأب إلى العترة الطاهرة والذرية الفاطمية الحسينية العلوية إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

من جهة الأب:

والده السيد منصور إسماعيل قرطام فقد ذكر صاحب كتاب (جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية) عند ترجمته لآل أبي قرطومة فقال^(١): "أسرة تقطن حيفا وهم من السادة الأشراف الحسينيين وجدهم الأعلى هو السيد إبراهيم الشهير بأبي قرطومة الحسيني وهو ابن السيد محمد بن خليل بن علي بن حسين بن سالم بن أحمد عبد الدائم بن مصطفى بن حسين بن زقزوق بن شرف الدين بن زقزوق بن نور الدين^(٢) بن محمد بن أبي العباس الحرييني بن علي بن حسين بن حسن الأنور - شقيق أحمد البدوي دفين طنطا - ابن السيد علي المكي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الفاسي بن إسماعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين الفاسي بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن علي التقي بن محمد بن الحسن بن جعفر

(١) جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية / الشيخ الدكتور كمال الحوت رئيس جمعية السادة الأشراف بلبنان ص ١٢٢.

(٢) هذه زيادة من شهادة نسب موقعه من الشيخ سيد محمد القادري الحسيني نقيب السادة الأشراف في الجمهورية العربية السورية ومن الشريف محمد منير الشويكي الحسيني رئيس اللجنة العلمية لتوثيق الأنساب.

الزكي التواب بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الشهيد أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

وأبو قرطومة أو قرطام أو قريطم أو قرطم مسميات لأصل واحد وهو قرطام ولكن بسبب اختلاف بعض اللهجات اختلفت هذه المسميات وذلك حسب البلدان التي حلوا فيها، فمثلاً تعرف هذه العائلة بمصر باسم قرطام، وفي إيران - أصبهان - تعرف باسم قرطم، وفي لبنان تعرف عند اللبنانيين باسم قريطم، وعند الفلسطينيين في لبنان أيضاً باسم قرطام، وفي فلسطين بمدينة حيفا تعرف بأبي قرطومة وقرطام، وفي مدينة شفاعمرو تعرف باسم قرطام، وفرع قرطام الذي يقطن مدينة شفاعمرو اليوم جاء إلى فلسطين عن طريق مصر بصحبة المجاهد الغازي الناصر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله حيث استقر في هذه المدينة الصغيرة لمدة عام وذلك لموقعها الإستراتيجي وقربها من الساحل وتوسطها طريق الجبل من إصبع الجليل حيث كان يقطنها الدروز والنصارى فقط، وهو أول من أدخل المسلمين إليها وذلك لأسباب إستراتيجية ظهرت فوائدها على الخلافة بعد وقت طويل ويدل ذلك على بُعدِ نَظَرِ هذا القائد المجاهد رحمه الله، ومما يجدر الإشارة إليه وهو الموضوع الأساس في هذه المسميات لهذه العائلة وبعد الاستقراء والتبع لكتب التاريخ والتراجم والأنساب بأن الاسم الصحيح لهذه العائلة الحسينية من هذه المسميات (قَرَطْم) ويرجع اشتهار هذا الاسم لنبته معروفة كان يشتهر بها الجد الأول لهذه العائلة والذي كان مشتهراً بطب الأعشاب، وهذه عادة كثير من المشاهير أن يُنسبوا إلى مهنتهم مثل الإمام البزاز نسبة إلى بيع البز أي الثياب، والبزاز نسبة إلى بيع بزر الكتان أي زيتته، والقواريري نسبة لبيع القوارير، وكذلك ابن الجوزي نسبة لشجرة الجوز التي كانت تتوسط داره، والدارقطني نسبة لدار القطن ومثل ذلك كثير مما هو معروف عند علماء تراجم الرجال.

من جهة الأم:

تتصل بعائلة آل جلال الدين، فوالدته هي لطيفة بنت زهرة بنت سعد الدين جلال الدين بن السيد حسن جلال الدين بن السيد حسين جلال الدين بن السيد علي جلال الدين نقيب أشرف صيدا بن السيد حسين جلال الدين نقيب أشرف صيدا كما هو موضح في الوثيقة التي أصدرها مفتي صيدا الشيخ محمد سليم جلال الدين بتاريخ ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٧ هجري الموافق ١٩ أيلول ١٩٩٦ رومي (انظر الوثيقة ص: ١٣).

وقد ذكر الشيخ كمال الحوت "رئيس جمعية السادة الأشراف في لبنان" عند ترجمة عائلة آل جلال الدين^(٣): "أسرة منازلهم في صيدا، شريفة النسب، وجدهم الأعلى على حسب عمود نسبهم هو السيد ركن الدين بن السيد جلال الدين البخاري بن نجم الدين بن جعفر بن حازم بن ثابت بن صالح بن يحيى بن مهدي بن محمد بن القاسم بن الحسين القطعي بن موسى الثاني المكنى بأبي سُبحة بن السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الشهيد أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

فائدة: لقد اشتهرت العائلتان قرطام في شفاعمرو وقريطم في لبنان بالمصاهرة مع عائلة جلال الدين كما هو متوارث ومعروف عند هذه العائلات حتى الآن.

معاصرته للثورة الفلسطينية:

نشأ شيخنا في بيت شريف النسب، أصيل الحسب، بدأ حياته فيها بالجهاد، حيث إن الواقع الذي كان يحيط به من كونه يعيش في ظلٍّ وعمق معاناة الهجرة والحرمات والبعد عن الديار، التحق والده بثورة الشيخ العالم المجاهد عز الدين القسام الأشعري معتقداً الشافعي مذهباً الشاذلي طريقةً، وتلمذ على يد الشيخ عبد الله أحرار النقشبندي، وكان والده قائد قوات الجند المتطوعين من الأتراك وغيرهم من المسلمين الذين كانوا يقومون بتنفيذ العمليات الجهادية داخل فلسطين المحتلة حتى قضى على أيدي مجموعة من قوات الاحتلال والتي كان يقودها في ذلك الوقت أيهود باراك عام ١٩٧٣ رومي كما هو مذكور في الموسوعة الفلسطينية للمؤرخ مصطفى الدباغ ووثائق الهيئة العربية العليا.

التحق شيخنا في صفوف الثورة الفلسطينية منذ طفولته، وانضم إلى مخيمات التدريب العسكري حتى تفوق فيها، فأصبح المدرب الأول في معسكر الشهيد محمود محمد جمحاوي، يدرّب الجيل تلو الجيل ويصنع فيها الرجال، الذين سيواجهون ظلم المحتل ويصدون العدوان وما زال يترقى في التحصيل العسكري والسياسي والعلمي حتى تبوأ فيها أعلى المناصب.

عاصر شيخنا غالب التطورات التي مرت بالثورة الفلسطينية وكان له الأثر في كثير من المواقف، شهد له بذلك أقرانه ورفقاء دربه الذين لا يتسع المقام لذكرهم ولا سيما رموز الثورة الفلسطينية.

(٣) جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية ص ١٦٢.

الرحلة في طلب العلم:

حدثنا شيخنا أنه قد جرت عادة بعض العائلات أن تجعل من أولادها حُبساً للعلم الشرعي، فكان أخوه الأصغر محمود قد حبسه والده للعلم، ولكن الذي دفع بالشيخ إلى الارتحال لطلب العلم اصطدامه ببعض المفاهيم المتناقضة والسلوك الغير سوي الذي كان يمارسه بعض المسلمين ممن كانوا يتصدرون العمل الإسلامي آنذاك، وكذلك كان لشقيقه الأصغر محمود الأثر الكبير في تحريضه وتوجيهه إلى طلب العلوم الشرعية وكذلك الأخ الصالح يحيى بريش الطرابلسي، ففي عام ١٩٨٦ رومي حمل شيخنا عيبة علمه تاركاً وراءه مسؤوليات جسام، ولكنها سُنّة الله في خلقه، حيث إن الارتحال لطلب العلم هي سمة العلماء وسمة الصالحين، وهذه كتب السير والتراجم زاخرة بذلك، فمنهم من قطع البراري والقفار والسهول والوديان لطلب حديث أو للثبث من مسألة واحدة، ومنهم من أكله السبع وهو ذاهب إلى عالم ليتلقى عنه كما ذكر ذلك ابن قنفذ القسطنطيني في كتابه (أنس الفقير وعز الحقير)، فكانت أول محطة لشيخنا في طلب العلوم الشرعية تونس ومن ثم المغرب ومن ثم بلاد الحجاز والعراق وقبرص ومصر متنقلاً بين حلق العلم ورياض الذكر، ينهل من معين العلماء الأثبات، مستزيداً من خير الدنيا للآخرة.

ذكر بعض الشيوخ الذين تلقى عنهم شيخنا العلوم الشرعية:

تلقى شيخنا العلوم الشرعية بسندها المتصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشرطها المعتبر عند أهل الفن والأثر على كثيرٍ من علماء أهل السنة المشاهير الأفاضل، الذين تركوا بصماتهم في الدعوة الإسلامية، والتي زخرت المكتبات بتأليفهم، وذاع صيتهم شرقاً وغرباً، وشهد لهم القاضي والدايني بفضلهم وعلمهم ومكانتهم وقدرهم، فكان لشيخنا النصيب الأوفر من الجلوس بين أيديهم، والأخذ عنهم، فصال وجال، واجتهد وطل، ففاق الأقران، وشق الصفوف، فكان موضعاً لجلب الأنظار، فقربه العلماء في جميع الأقطار، وفتحوا له بيوتهم من بعد درس الجامع ليحصل له بذلك أفضل المنافع، فأجازوه إجازات الأولين، وشهدوا له بالصدق والأمانة في الدين ولاسيما علماء تونس الأجلاء، فكان لشيخنا الحظ الوافر من الجلوس والتأدب على أيديهم، وكذلك ارتحل إلى جهابذة علماء المغرب الأقصى والحجاز مرات عديدة ساعياً وراعياً في لقاء الشيوخ والصالحين حتى تم له المراد بمشيئة الله بعد سعي دءوب وهمة عالية وصبر على الشدائد.

شكر وعرفان لتونس وعلمائها:

قال شيخنا حفظه الله: "من الصعب على المرء ومهما أوتي من فصاحة وبلاغة وجزالة في التعبير أن يترجم عن كل ما في قلبه وأحاسيسه من مشاعر الحب والتقدير والعرفان بالجميل لتونس وأهلها وخاصة علمائها

الأفاضل الأماجد وذلك لما لمسناه فيهم من كرمٍ وطيبةٍ وحنانٍ وغيرهٍ عزٌّ مثلها وهذا إن دل على شيءٍ إنما يدلُّ على أصالةٍ واحترامٍ وأخلاقٍ عاليةٍ، ولسانُ حالنا يقول:

إنَّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنما جعل اللسانَ على الفؤادِ دليلاً

فالفؤاد طافح بالحبّة، واللسان عاجزٌ عن إعطاء كل ذي حقٍ حقه، ومهما كانت الكلمات فإنها لا تستطيع أن تفيَ بعض حقوقكم علينا، ولكنه أقلّ الوفاء في هذا الزمن وذلك مصداقاً لقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ﴾ (رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح)، وإنّ ذكرنا لتونس وعلمائها لأنها كانت سبابة للخير، ولكثرة ملازمتنا للمشايخ فيها، ونخص بالذكر منهم شيخنا وشيخ مشايخنا أبو المكارم صاحب الخصال المنيرة والمنن الكثيرة الذي فتح لنا قلبه وداره ولم يبخل علينا بعلمه وضيافته في كلِّ وقتٍ وحين طيلة سبع سنين سيدي ومرّبي روعي وأحد أساطين جامع الزيتونة المبرور أعاد الله له الإشعاع والنور، العلامة النحرير واللغوي الكبير بركة علماء تونس وصالحها العالم المعمر والمحدّث الغضنفر والفقهاء المظفر فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي رحمه الله ابن قاضي الجماعة الشيخ محمد الصادق النيفر المالكي حيث خصّني وأصحابي من أهل فلسطين بعنايةٍ خاصةٍ ولفتهٍ كريمةٍ ستبقى شاخصة أمام أبصارنا نحفظها له ولعلماء تونس وأهلها".

شيوخه من تونس:

١ - فضيلة العلامة الفقيه الأصولي الداعية بعلمه وعمله محمد الأخوة المالكي الحنفي رحمه الله:

وهو أول من تلقى عليه العلم الشرعي في تونس، فلازمه ملازمة الظل للشاخص في حله وترحاله، بل به تأسس، فأول ما قرأ عليه بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوي مع حاشية الشرح الصغير للقطب أحمد الدردير حتى باب الطهارة، وأكمله في جامع مونفلوري بتونس العاصمة، وفتح الرحيم على فقه مالك بالأدلة للشيخ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي الموريتاني في جامع الأحمدية بضاحية المرسى، والدر الثمين على الضروري من علوم الدين في التوحيد والفقهاء والتصوف المعروف بشرح ميارة الصغير في جامع الزيتونة، ولباب الفرائض للإمام الصادق الشطي بجامع الأحمدية بضاحية المرسى، وشرح جوهرة التوحيد لمفتي المالكية سيدي إبراهيم المارغني، وفتح المبدي شرح مختصر الزبيدي على صحيح البخاري في جامع الزيتونة مع علم مصطلح الحديث، وشيئاً من عارضة الأحوذى بشرح سنن الترمذي، وشيئاً من سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي بداره بالمرسى، وإيصال السالك لأصول الإمام مالك في أصول الفقه مع الفقه المقارن في داره بالمرسى، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام في جامع الزيتونة،

وشيئاً من تفسير التحرير والتنوير لشيخ الإسلام المالكي الطاهر بن عاشور بداره بالمرسى، وتلقى عليه الوعظ والإرشاد في جامع مونفلوري وتدرّب على يديه في كيفية الفتوى واستخراج الأحكام من مظانها الأصلية.

٢ - الشيخ العلامة حامل القراءات السبع أحمد دريرة المالكي رحمه الله:

قرأ عليه متن الجزرية للإمام ابن الجزري بشرح الحاج الشريف علي يالوشة، وتنبه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين للعلامة أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي وذلك في داره بمنطقة المنار من العاصمة التونسية، وغيث النفع في القراءات السبع، وشيئاً من تفسير التحرير والتنوير للعلامة الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة في عصره وشيخ الإسلام المالكي، ومثله صفوة التفاسير للشيخ محمد الصابوني في جامع الرحمة في منطقة المتزه السادس من العاصمة التونسية، وشرح الأجرومية في جامع الزيتونة، وانتفع به كثيراً.

قال شيخنا حفظه الله: "وكان صالحاً من أعدل الناس الذين رأتهم عينا، متزناً يعرف ما يُخرج من فيه، وقد أعرض عن الدنيا وهي مقبلة عليه كرئاسة الجمهورية وما سواها مما يرغب إليه غالب الناس مع إمامٍ واسع في السياسة وخفاياها قل نظيره بين أهل العلم خاصة، وهمة عالية ومبادئ سامية عزّ مثلها في الزمن الذي نعيش فيه حفظه الله ورعا، وجعلنا من الذين يتبعون خطاه".

٣ - الشيخ العلامة المعمر عمر العداسي المالكي رحمه الله:

درس عليه الثمر الداني بشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني بجامعه بمدينة الزهراء، وسمع عليه شيئاً من مسند الإمام أحمد بحضور شيخه محمد الأخوة في مسجد شربات بمونفلوري.

٤ - الشيخ إبراهيم بلقاضي الحنفي حفظه الله:

درس عليه الشذرات الذهبية بشرح العقيدة الشرنوبية في جامع الزيتونة.

٥ - الشيخ العلامة الفاضل العبدلي المالكي رحمه الله:

درس عليه الأجرومية، ومنهج أهل السنة في التفسير في جامع الزيتونة، وشيئاً من صحيح مسلم في الجامع الكبير بمدينة أريانة.

٦ - الشيخ محمد المازوني المالكي رحمه الله:

درس عليه طالع البشرى بشرح العقيدة السنوسية الصغرى للإمام إبراهيم المارغني المفتي التونسي المالكي مرتين الأولى في جامع الزيتونة والأخرى في داره بمدينة رادس دراسة تروّ وتعمق، ودرس عليه شيئاً من

كتاب الشمائل للترمذي بمسجد سيدي البشير في العاصمة التونسية، وأجازه وأثنى عليه ثناء الأستاذ على أنجب طلابه خاصة في علم التوحيد.

٧ - الشيخ عثمان العياري المالكي رحمه الله:

درس عليه مقدمة ابن الجزري في جامع الزيتونة.

٨ - الشيخ البشير المجدوب المالكي رحمه الله:

درس عليه شرح الأجرومية في جامع الزيتونة، والفقهاء المقارن من كتاب القوانين الفقهية لابن جزي الكلبلي الغرناطي في جامع الصعيدية من مدينة باردو وذلك بين المغرب والعشاء.

٩ - الشيخ منصف الدين جعيط المالكي حفظه الله:

قرأ عليه الجزء الأول والثاني من التفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وأصول الفقه، ومسائل في المقاصد، والثمر الداني بشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني للأبي في جامع سيدي عبد العزيز بمدينة المرسى وكان يكثر من مساءلته واختباره في الدرس وأمام الناس، وكان شيخنا في محل تقديرٍ عند هذا العالم الجليل حفظه الله وأمد لنا بعمره.

١٠ - الشيخ العلامة الفقيه الأصولي النظار كمال الدين جعيط المالكي الحنفي مفتي الجمهورية التونسية حفظه الله:

لازمه شيخنا مدة طويلة لاسيما في الفترة الصباحية من أيام الأسبوع وذلك في داره بمدينة المرسى ما عدا يوم الجمعة خاصة فكان يلقاه إثر صلاة الجمعة في جامع سيدي عبد العزيز بالمرسى، فقرأ عليه شرح موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي مع شرح المنتقى لأبي الوليد الباجي، ومختارات حديثية من صحيح البخاري ومسلم، ومفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول للشريف التلمساني من أوله لآخره مع تعليقات للمحلي على جمع الجوامع وتحقيقات الخطيب الشربيني، مع حرص الشيخ الشديد على مذاكرة تلميذه في غالب ما يُعرض له من المباحث الفقهية والأصولية لاسيما بعد أن أصبح مفتي البلاد التونسية لما كان يرى من تلميذه مزيد المبالغة والاهتمام في التحصيل والمشاركة مع فهم سليم متفوقاً في ذلك على أقرانه كما شهد له بذلك كل الذين تلقى عنهم، وكان يراجع شيخنا في كل ما يعرض عليه من مسائل فانتفع به كثيراً، وشهد له بالعلم والفضل والاجتهاد في الطلب وإقبال على العلوم قل نظيره بين أمثاله، فركاه عند القاضي والداني وأجازه بإجازات كثيرة دالة على كثرة تلقيه عنه، وقد بعث بذلك رسالة إلى أهل فلسطين يحثهم فيها على تقدير العلم والعلماء كما هي عادة الآباء مع الأبناء منبهاً لهم على مكانة

شيخنا عند أهل العلم والمعرفة محرضاً لهم على تقديره وتوقيره والإقبال على التلقي من فيض علومه (انظر الرسالة ص: ١٤).

١١ - الشيخ العلامة الفقيه المسند الشاعر الأصولي المعمر سيدي محمد الشاذلي النيفر المالكي الحسيني رحمه الله:

قرأ عليه شرح زروق على الرسالة، وشرح ابن ناجي على الرسالة، وتقريب المعاني على الرسالة، والشمرداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وكتاب السيرة للخضري، وشيئاً من التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ومثله من الاستذكار لما في الموطأ من المعاني والآثار وأقوال فقهاء الأمصار كليهما لابن عبد البر القرطبي، ومُسند القَابُسي على موطأ مالك، وشرح الزرقاني على الموطأ، وغالب ذلك في داره، وسمع عليه المسلسل بالأولية ومسلسل عاشوراء، وذلك في مسجد باب الأقواس من المدينة العتيقة ومن شدة اعتناؤه به كان يخصه بمجلسٍ يعقده له في داره كل ثلاثاء يبقى معه طول النهار حتى صلاة العشاء ثم يفارقه وهكذا، وكان يستعين به في المراسلات والتحقيقات والتأليف، كما تلقى عنه ورد الإمام النووي، وله في ذلك إجازات كثيرة تحصل عليها من ملازمته لهذا العالم الجليل، وشهد له بالعلم والصلاح والمعرفة والبحث العلمي (انظر الرسالة ص: ١٥).

شيوخه من المغرب:

١ - العلامة الأصولي المتفنن في شتى العلوم الحافظ وحيد عصره وسيد الأقطار ومصره الولي الصالح السيد عبد الله بن الصديق الغماري الحسيني رحمه الله:

تبرك شيخنا بمجالسته مدة طويلة وخاصة أثناء مرضه في آخر حياته، وكان السيد عبد الله كلما أتاه صاحب الترجمة يضع يده الشريفة على رأسه ويقرأ عليه شيئاً من آيات الحفظ والرقية الشرعية وبعض الأدعية المأثورة التي ينتفع بها صاحبها ثم يذكره الله ويؤكد عليه بقوله: "إن العلم الشرعي مضمون الوصول لأهله إذا ما اتقوا"، وذلك مما كان يخصه به من المجالسة في كل يوم من بعد صلاة العصر أحياناً، وفي وقت الضحى أحياناً أخرى وذلك حسب نشاطه رحمه الله، وذلك في داره البسيط المتواضع الذي كان يقطنه في طنجة فوق مسجده بحضور أهله وخادمه، وأجازته إجازة عامة مرتين الأولى بإجازته لكل معاصريه، والثانية بالسماع مع مواظبة شيخنا على مراسلته ومهاتفته هو وشقيقه السيد عبد العزيز والتشاور معهما واستشارتهما وإطلاعهما على كل شاردة وواردة لحين وفاتهما، ويعتقد شيخنا أن كل ما أصابه من الفتح والترقي في العلوم الشرعية كان أحد أهم أسبابه الجلوس بين يدي هذا الولي الصالح المتفنن في شتى العلوم

والذي لم يدرك شأوه معاصروه، وله تأليف فريدة لم يسبق بمثلها، مع وجوب العلم أن الذين ألفوا بعده من العلماء و بدون استثناء استفادوا ذلك من كتبه واقتبسوا كتاباتهم من أنوار تحقيقاته، وكان مجاب الدعوة غريب الأطوار رحمه الله رحمةً واسعةً وجزاه الله عن المسلمين وعنا خير ما يجازى به عالمٌ عن علمه وعمله أوفى الجزاء.

٢ - الشيخ العلامة الأصولي المحدث الناقد الصوفي سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسيني رحمه الله:

قرأ عليه نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، والأربعون النووية بشرح الأزهري، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية ومسلسل عاشوراء، واستفاد منه في علم الجرح والتعديل غاية ما يستفيد التلميذ من شيخه وذلك في جلسات طويلة كان يعقدها له في داره من مدينة طنجة ابتداءً من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية مساءً وذلك بحضور ابنه السيد عبد المنعم في غالب الأوقات مع كرم حاتمي قلّ نظيره بعد أن ارتحل إليه عدة مرات، وكلامه في العلوم دقيق وبجر علمه عميق خصوصاً الفنون الثلاثة الحديث ورجاله وعلوم القوم، وكذلك أخذ عنه الطريقة الشاذلية وأجازه بكتابتها الجامع لأورادها المشهور بنبراس الأتقياء ودليل الأتقياء، وأذن له بالتلقين، مع مدارسته لبعض المسائل المهمة عن التصوف واصطلاحات بعض علماء هذا الفن الغربية على أذهان العوام، وله في ذلك مؤلفات نافعة وبه تأسس في هذه الفنون الثلاثة وعلى ينابيع علمه الصافي أوى، ومن مجمع حياضه الصافية ارتوى، ومن مشكاة أنواره اقتبس حتى نضج واستوى، فتلمس شيخنا طريقه وسار على درب شيخه وتحقيقه، وكان يكثر من الثناء عليه بين خاصته وأبنائه، أفاض الله علينا من علومه وبركاته، وكان شيخنا لا ينقطع عن مراسلته حتى آخر لحظة من حياته وهو على فراش الموت في مشفاه من مدينة الرباط رحمه الله رحمة واسعة.

٣ - الشيخ العلامة المحدث السيد عبد الله التليدي الحسيني حفظه الله:

قرأ عليه المسلسل بالأولية بشرطه، كما درس عليه أوائل أمهات كتب السنة وأصولها كموطأ الإمام مالك، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، وسنن الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، ومسند الحميدي، ومسند الطيالسي، ومسند الإمام أحمد، ومسند الدارقطني، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وسنن البيهقي، وشيئاً من علوم الفلك، كما هو مضبوط في إجازته المسماة الطرق المجازة لاختصار أسانيد المحدث عبد الله التليدي الممتازة، وقد أحسن معاملته وأكرم وفادته جزاه الله عنا خير ما يجازى عالم عن تلاميذه.

ذكر المشايخ الذين أجازوه وأثنوا عليه:

لم يكن شيخنا همه الإكثار من الإجازات والشيوخ بقدر ما كان همه التحصيل والطلب فحصل له المراد بعد أن أمّ جامع الزيتونة وطلب الإجازة من أئمته الفحول فأجازوه بكل منقول ومعقول ومقروء ومسموع وما تصح لهم روايته ودرايته بالشرط المعتر عند أهل الفن والأثر، وأذنوا له بالتدريس كما هو مكتوب بأيديهم الشريفة على إجازاتهم الجليلة، منهم مولانا الشيخ محمد الأخوة المالكي الحنفي التونسي رحمه الله، والشيخ محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ كمال الدين جعيط المالكي الحنفي التونسي حفظه الله، والشيخ أحمد دريرة المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ محمد المازوني المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ منصف جعيط المالكي التونسي حفظه الله، والشيخ البشير المجدوب المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ عثمان العياري المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ الفاضل العبدلي المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ إبراهيم بلقاضي الحنفي التونسي، والشيخ عمر العداسي المالكي التونسي رحمه الله، والولي الصالح سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني المغربي رحمه الله، وشقيقه السيد عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني المغربي رحمه الله، والسيد عبد الله التليدي الحسني المغربي حفظه الله، والسيد محمد المنتصر الكتاني الحسني المالكي المغربي رحمه الله، والسيد محمد تقي الدين بن محمد الباقر الكتاني الحسني المغربي رحمه الله، والسيد بدر الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي حفظه الله، والسيد محمد بن علوي المالكي الحسني المكي رحمه الله، والشيخ محمد علي الصابوني الدمشقي حفظه الله، وشقيقه الأديب شاعر طيبة محمد ضياء الصابوني الدمشقي حفظه الله، والشيخ رياض المالح الدمشقي الحنفي حفظه الله، وتبرك شيخنا بمجالسة الولي الصالح محمد الشونوي المغربي رحمه الله.

في بيت الله الحرام:

كما تنقل شيخنا حفظه الله بين بيوتات العلم ومجالس العلماء، فكان لبلد الله الحرام نصيبٌ وافراً من الارتحال إلى تلك البقاع المقدسة والآثار الطاهرة وذلك بإكثاره من الحج والاعتمار بصفته مفتي البعثة الفلسطينية في ذلك الوقت، فتمكن من الالتقاء بالعديد من العلماء ووجهاء الدعوة الإسلامية وذلك في مجلس إمام الحرمين حامل لواء أهل السنة في بيت الله الحرام الشيخ العلامة محمد بن علوي المالكي الحسني رحمه الله، حيث كانت تعقد الجلسات العلمية والندوات الفقهيّة، فالتقى بالشيخ محمد علي الصابوني صاحب صفوة التفاسير وروائع البيان في تفسير آيات الأحكام، وشقيقه الأديب شاعر طيبة محمد ضياء الصابوني وبغيرهما من علماء الشام، وبالذكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام السعودي السابق، وكذلك

علماء اليمن ولاسيما آل الأهدل، وعلماء مصر والسودان والجزائر وموريتانيا وأندونيسيا والتشاد وغيرهم، وتوجيهاتهم السديدة ورعايتهم النيرة قرأ شيخنا كثيراً من مختصرات الكتب وأمهاها كالفقه وأصوله والحديث ومصطلحه والتوحيد وبراهينه والأدب والزهد والرقائق زيادةً على الفقه المقارن، وقد أجازوه بالفتوى على المذاهب الأربعة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة وأذنوا له بالتدريس بحضرتهم، وصدق من قال:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير الجامع

وما زال شيخنا يعلم ويعمل ويحاضر وذلك ضمن إشرافه على نشاطات المركز الوطني للبحوث والدراسات التابع لآل البيت في فلسطين.

إسهامات الشيخ في إثراء المكتبة الإسلامية:

بعد أن ملأ شيخنا الوطاب وحمل من العلوم ما عزَّ منها وطاب، وقَبِلَ حمل الأمانة فشد رحله إلى الأرض المباركة أرض الأجداد والأجداد، فكان همه الأول تعليم الناس ضروريات الدين، فوضع نصب عينيه التأسيس والتدريس فحصل له المراد واجتمع عليه الطلاب فعلم وانتفع به الناس غاية الانتفاع وأنشأ الأجيال، ولسان حالنا يقول:

وما نيل المراد بمستطاب ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

مستغرقاً ذلك غالب وقته، وعلى رغم أن المكتبة الإسلامية زاخرة بالمؤلفات في شتى المجالات حتى غلب على المتأخرين التكرار وغاب عن الكثير منهم الابتكار، وكثيراً ما سمعناه يردد قول مشايخه أن السابق غلب علمه اللاحق ولم يدع له إلا الملاحق، ولكن يبقى ما لا بد منه مما يختص به كل زمانٍ من المسائل لإشباع رغبة كل سائل، فحرر قلمه بعض المسائل منها:

١- آداب العالم والمتعلم.

٢- القول الصائب بتحقيق معنى الصلب والترائب.

٣- إظهار الحق بوجوب الدفاع عن سيد الخلق.

٤- رفع العتاب على من لم يميز بين النقاب والحجاب.

٥- الأدلة الراجحة بوجوب النطق بالبسملة عند قراءة الفاتحة.

٦- لب النقول من رقى الرسول.

٧- المفخر العلية بمحدث الرحمة المسلسل بالأولية.

٨- إعلام التّساخ بأحكام الاستنساخ.

وله العديد من الرسائل في التوحيد والفقّه والحديث وغير ذلك مما جاد به قلمه سخر المولى طباعتها، حفظه الله لنا وجعله ذخراً لأهل الحق و نفع به وبعلمه كما نفع بأصله آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

إعداد:

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

٢٥ ذو الحجة ١٤٢٨ هجري الموافق ٣ يناير ٢٠١٠ رومي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المركز الإسلامي للدراسات والبحوث
مركز افتاء صيدا
هاتف : أرقام ٧٢٠٧٠١
٧٢١١٨٢
مسؤول ٧٢٠٢٨٢

عدد

لعمري يومه الامره

لدى مراجعة شجرة عائلة آل جلال الدين المحفوظه لدينا تبين
ان السيد حسين بن السيد علي نقيب اشراف صيدا بن السيد حسين
جلال الدين نقيب اشراف صيدا اعقب اولادا منهم السيد علي والسيد حسن .
وان السيد حسن جلال الدين اعقب اولادا منهم سعد الدين
وان سعد الدين جلال الدين المذكور اعقب ولدين هما السيد حسن و
السيد محمد امين والسيدة زهرة .
وان السيدة زهرة بنت سعد الدين جلال الدين المذكوره انجبت
من زوجها حسين قرطام اولادا منهم لطيفه قرطام .
وان لطيفه قرطام انجبت من زوجها منفيو قرطام اولادا هم محمد وحسين
واسماعيل واحمد ومحمود ومصطفي وآمنه وندوى وناطمه وكريمه ومكر وندا وندا .
وهؤلاء الاولاد هم اولاد بنت بنت ابن عم والدي السيد احمد نقيب
اشراف صيدا ابن السيد علي جلال الدين شقيق السيد حسن جلال الدين جد هم .
وان الجد الجامع هو السيد حسين جلال الدين المذكور وانهم ولدوا في لبنان كما
يتضح من وثائق اولادهم .



صيدا في ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٧ هـ
١١ ايلول ١٩٩٦ م



الحمد لله الذي حثَّ على العلم ورفع مقامه، وخصَّ العلماء بخشيته وقصرها على الجديرين وأثبت لهم الكرامة فقال سبحانه ﴿إنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وقد بوأ رسول الله ﷺ من تفقه في الدين منازل الشهداء والصدّيقين، فقال عليه الصلاة والسلام: "يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء"، وهو بذلك قد رفع مقام العلماء وجعل منزلتهم بمنزلة النبوة والشهادة إذا كانوا أتقياء. وقد أجمع علماء الأمة أن أعظم العلوم نفعا وأرفعها قدرا العلوم الشرعية لأن أصحابها يدوون عن الدين ويحرسونه من كيد الكائدين وافتراء المفترين وتحريف المبطلين ويخرجون الناس من الظلمات إلى النور ويدفعون إلى سلوك ما يفضي إلى الابتهاج والحبور وينقذون الناس من الشرور والنبور ويبدلون ما استطاعوا لانتشالهم من الأيدي العاتية والأوهام العابثة الصائلة. وهم بين مقاومة للطغيان ونشر للعرفان وتعليم للعقيدة الصحيحة والعبادات والأديان وإعزاز للأوطان وغرس للأخلاق الفاضلة في بني الإنسان، فيهدّي بهم من وفقه الله بفضلته ويضل من خذله الله بعدله. وإن من بين من كرع من مناهل العرفان وملا وطابه من العلوم الشرعية أكان في الأصول العقائدية على مذهب السادة الأشعرية أو التفقه في الأحكام العملية والفروع الفقهية على مذهب السادة المالكية إبننا البار ولدنا الروحي الفاضل الزكي **أبو الفضل حسام الدين أحمد منصور قرطام** الفلسطيني الأصل، التونسي المقام، فقد لازمني وأخذ عني وتخرج على أيدي علماء من أهل البلد الإجماع وإني المسمى كمال الدين بن محمد العزيز جعيط طالب العلم الشريف وأحد المتخرجين من جامع الزيتونة ومدرسيه أجزى إبنني أحمد المذكور لتدريس العلوم الشرعية إذ هو أهل لذلك فقد فاق أقرانه ومن كان في سنه من أمثاله، فاقهم نبلا وفضلا وفهما وعلمًا وهو من الذين لا يخشون في الله لومة لائم وقد اختبرته واختبرت تلاميذه ممن أخذوا عنه ونشر علمه بينهم فاستناروا به وانتفعوا به أي انتفاع وقد حبر قلمه مسائل عقائدية وأخرى فقهية وقد انتهزها مريدوه وقد كنا مستأنسين به بيننا نتجاذب معه أطراف الحديث ونتباحث في مسائل فقهية وأخرى أصولية وقد شاعت الأقدار أن ينتقل إلى البلاد الشرقية وإني جازم بأنه سيؤهله مستواه المعرفي في العلوم الشرعية وتمكنه من أصول الدين وأصول الفقه ومعرفة القواعد من أن تلقاه أهل البلد بالإجلال والإكبار وترسمه في سلك علمائها الكبار وسيقوم إن شاء الله بتدريس العلوم الشرعية وسيشي الرسائل والتأليف الفاضحة لزيغ الزائغين وسيقاوم اعوجاج المتنطعين وتحريف المضلين وشهادتي فيه أنه ملا الوطاب بما حسن من العلوم الشرعية وطاب وأنه تفقه في العلوم الشرعية ومقاصدها بحيث لا تتوارى عنه بحجاب وهو مؤهل للفيتا بما يجلب له إن شاء الله الخير والثواب وهو من المجتهدين الجاهدين في طلب العلم المتمسكين بسيرة وسنة سيد المرسلين الباذلين النفس والنفس في إعلاء كلمة الله رب العالمين"، والله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا".

كتبه فقيرو ربه كمال الدين بن الشيخ محمد العزيز جعيط

الإمام الخطيب بجامع سيدي عبد العزيز بالمرسى

أحد مدرسي جامع الزيتونة المعمور

عضو مجلس الإسلامي الأعلى للجمهورية التونسية

عضو مجمع الفقه الاسلامي بجدة

مقتي الديار التونسية حاليا كان لله له ولوالديه ولجميع المؤمنين

في 26 شوال 1419 الموافق 13 فيفري 1999 رومي



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه
أجمعين وبعد ،

فإن الباحث العالم الشيخ أحمد منصور قرطام الفلسطيني
في مدة مكثه بتونس درس بالزيتونة أحد المعاهد الثلاثة
الكبرى للدراسة الإسلامية مثل الأزهر والقرويين على أكثرية
من علمائها البارزين مثل المشائخ :

محمد الأخوة ، و إبراهيم بن القاضي ، و محمد المازوني ، و المنصف
جعيط ، وكمال الدين جعيط ، و عثمان العياري ، و أحمد دريرة
، و الفاضل العبدلي ، و البشير المجذوب ، و عثمان الحوريمي
قرأ عليهم أكثرية من الكتب في التفسير ، و القرآت ، و العقائد
، و الفقه ، و الأصول ، و الفرائض ، و السيرة النبوية بمواظبة
و تتبع و بحث مما أدى إلى أن يكون مشكوراً على
حرصه و دأبه و عنايته .

و قد درس عليّ مدة سنوات رسالة الشيخ ابن أبي زيد
القيرواني بالأحفل شرحتها للشيخ ابن ناجي
القيرواني طوال سنتين .

ثم استمر معي في دراسة أول المؤلفات في الصحيح
موطأ الامام مالك بشرح ابن العربي ، و الزرقاني
وغيرهما .

وقد جال لطلب العلم فأخذ من الجليل من علماء
المغرب و المشرق مثل المشائخ عبد العزيز الغماري
و محمد المنتصر الكتاني ، و محي الدين الكتاني ،

ومحمد الكتاني ، ومحمد علوي المالكسي الحسيني المكسي ،
وأخذ اجازات من بعضهم فعلاً الوطاب ، وتروى من المعارف
المعذب الزلال .
وتلقى من الجرم من هؤلاء الفحول من تونس والمغرب
والحجاز مما يؤمنه التقدم للتدريس والامارة .
فقد عرفت فيه الأهلية التامة للتصدر للرفع مع
دين متين ، وأخلاق فاضلة ، وتحب لدينه ودينه ،
والله يتولى بالرعاية والحفظ .

من محل الواليد

محمد الشاذلي الشاذلي
أستاذ التعليم العالي ، وعميد الكلية الزيتونية للشرعة
وأصول الدين ، ورئيس رابطة الجمعيات القرآنية
بتونس ، وعضو بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي
ومجمع الفقه الإسلامي التابع لها ، ومؤسس مكتبة آل النيفر

نسي : 3 رجب 1414

محمد الشاذلي